فهرس المحتويات

تصدير ٥

تقديم ١١

١- سفارة أندلسية إلى الدانمارك ١٥

٢- ابن الفَرَضي القرطبي.. القاضي الفقيه الشهيد ٢١

٣- عائشة الحرة الأندلسية ٢٧

٤- حمدونة الغرناطية الشاعرة ٣٥

٥- ورَهَنَ الملكُ تاجَه ٤١

٦- وكَبَا به الفرسُ ٤٧

٧- حَيْرَةُ القالي العلمية ٥٣

٨- محنة القالي العملية ٥٩

٩- قصة المُصْحَف الشريف ٦٥

١٠- الرسالة النبوية الكريمة ٧١

١١- وللنفس يقظات ووقفات ٧٧

١٢- استغاثة أندلسية حُرَّة ٨٣

١٣- مجتابي النمار لا الثمار ٨٧

١٤- الرأي حرٌّ وقبوله بِرٌّ ٩١

١٥- عزَّةُ العِلم بأهله ٩٥

١٦- العلم بناء وثمار ١٠١

١٧- إنه ليس كميناً ١٠٧
١٨- إنهم يخافونه ميتاً ١١٣
١٩- علماء الهمة والعزيمة ١١٩
٢٠- مَغرورون أم مُكتشفون ١٢٩
٢١- فروسية المرأة الأندلسية ١٣٥
٢٢- قراصنة أم مجاهدون؟ ١٤١
٢٣- قُرطبة تستقبل سفيراً! ١٤٧
٢٤- مدينة هزمت إمبراطوراً ١٥٥
٢٥- مدينة أنقذها الجهاد ١٦١
٢٦- ضُيّعت فوجدها العلماء ١٦٧
٢٧- القاضي الأمير الشهيد ١٧٣
٢٨- وقبّل يدَ الوزير! ١٧٩
٢٩- وهنْدَسَ الفقيه مساجدَها ١٨٥
٣٠- أراد الرهبنةَ فأسلم ١٩٣

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحابته أجمعين.

منذ سنين وأنا أُعدُّ قائمة بقصص أندلسية، تمر خلال الاشتغال بأبحاث متنوعة عن الأندلس، وكافة متعلقاته التاريخية المتسعة، ومنها الحضارية والإنسانية عموماً. وكلما كانت تمر حادثة أو قضية أو أمر، لايخلو من عِبْرَة أو عَبْرَة.. أضعها حالاً في الأوراق المعدة لذلك، مع الإشارة إلى موضعها في المصادر، إلى أن استوت مادة علمية وحضارية يمكن أن تصاغ في قالب يجمع بين السرد والاعتبار .

قد يأتي إلى الخاطر أن كتابة هذه الحكايات كان سهلاً، لكن حقيقة أمرها غير ذلك تماماً، فإلى جانب أن الأندلس هو الميدان العلمي والتأليفي والدراسي الأكثر جرياً : تَجوالاً وتَصوالاً (أو مُجاولة و مُصاولة)، فلم يكن كتابتها سهلة المأخذ والاستيعاب والتقديم، المتناسب مع لونها وهدفها وتدقيق معلوماتها ، دون الدخول في مناقشات التباين في محتوياتها، بل تقديم خلاصة مُحْبَكة مُدْرَكة مُشْرِقة، في ثوب يُمهِّد لموضوعها والعِبْرَة من تقديمها وسَوْقِها بهذا الثوب الذي تُقدَّم به اليوم، ليصل بالقارىء إلى المعنى المرجو استقرارُه في النفس، لا يَنْفُضُ ولا يَنْفَضُّ عنه الهدف المأمول، والذي من أجله قُدِّمت هذه الحكايات.

كل ذلك تم – والحمد كُلُّه لله – بأعلى درجات التوثيق، التي غدت أوليات ألفبائية. وبه تتجاوز الكتابة كُلِّياً هذه المرحلة، إلى السعي الحثيث وراء المعلومات في كل مظانها، لا تستثني اللغات الأخرى، ونوادرها العربية منها، مطبوعة كانت أو مخطوطة. كل ذلك مع النظر العلمي الذي يتحرى الحقيقة ويوضحها، مع أيِّ أحد كانت، بإنصاف محكم تام، حيث يتوفر الدليل ويقود، ومع النظر في بواطن الأمور ومدلولاتها، بتفتح واسترخاء واستئناس، المتضمن الغيرة على الحقيقة والعناية بها وقولها. وهذا بنفسه يُعبِّر عن الجهد المبذول في هذه الكتابة ويبين نوعيتها وتميزها.

إن كثرةً من هذه الحكايات لا تَرِدُ، حين يجري تناول كثير من الموضوعات البحثية العامة. والحق أنها لا يجب أن تُتْرَك أو تُهْمَل أو تُبْعَد عن تناول الموضوعات التاريخية، لكنها قد لا تجد لها مكاناً مناسباً معها. ومن هنا كان من المهم لِزاماً أن تُقدَّم ولا تُضيَّع، لجمالها وتأثيرها ومكانتها، في السياق التاريخي ومجريات الأحداث وحبكة الترابط الموضوعي. وجرت لها العناية الفائقة اللازمة الحازمة، فاستفرغت جهداً ووقتاً ومثابرة للوصول بها إلى أفضل مستوى من البحث النوعي والجدارة والنضارة، من غير أن تفقد طبيعتها ومضمونها ونكهتها، مع الحفاظ على أهليتها العلمية بأكبر دقة وثقة ومرجعية لتأخذ مكانها.

وأحتاج منك - أخي القاريء الكريم والقارئة الكريمة - أن تتوجه إلى الله تعالى بدعوة كريمة صالحة لي وللأمة - سلفاً وخلفاً وأجيالاً - صاحبة هذا التاريخ وحضارته ، بالبركة والعافية والأجر وأن يتقبل هذا العمل ويجعله عبادة وجهاداً وخدمة لدينه.

وإني لأظن تماماً - تبعاً لهذا كله - أن كل حكاية تصلح دون تردد أن تكون ممثلة على شكل مسرحية أو مسلسل تاريخي جميل وجذاب ومؤثر، حيث قلما نجد مسلسلاً تاريخياً خالياً من الحشو واللغو والتحريف،مما يجعله أحياناً فجاً ومهلهلاً ومحبطاً،بحيث يستخسر فيه ذلك الجهد والخدمة والبذل، إلا إذا استثنينا الديكور والملابس والتجميل(المساحيق)!!!. ولذلك فتاريخنا بحاجة إلى من يقدمه بعيداً عن التجارة، إلا أن تكون تجارة رابحة نافعة مثمرة.

والشكر موصول إلى كل مَنْ عاونني في هذه الحكايات، سواء بالتشجيع والكتابة والمتابعة أو غيرها، والله يبارك الجميع ويثيبهم الخير العميم. وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين.